المستويات اللغوية

أوّلًا: المستوى الصّوتيّ

المستوى الصّوتيّ هو علم الفونولوجيا الّذي يعنى بالأصوات وإنتاجها في الجهاز النّطقيّ وخصائصها الفيزيائيّة.

فهو "المستوى الذي يُعنى بدراسة الأصوات اللغوية؛ من حيث مخارجها وصفاتُها، وكيفية النطق بها"، ويهتم بالكلمات؛ من حيث البناء الصوتي لها.

وظائفه: يهتم بالجانب الصوتي، ويأخذ هذا العلم على عاتقه امورًا كثيرة منها: إحصاء الأصوات اللغوية وحصرها في أعداد وتصنيفها إلى أصلية أو وحدات صوتية يطق عليها(فونيمات)، فرعيه يطلق عليها (فونات)، وتحديد مخارجها وصفاتها.

الصوت اللغوي: يمكن تعريف الصوت اللغوي بأنه أصغر وحدة صوتية تستعمل في بناء الكلام، وتؤثر فيه، بحيث لا يمكن استبدالها بفونيم آخر دون تغير في المعنى، لذا قد يحمل الصوت اللغوي الواحد عدة تأديات في لغة واحدة، قد تشكل هذه التأديات فونيمات مختلفة في لغات أخرى.

علم الصوت وعلم الصوت العام: علم الصوت العام أو **الصوتيات** أو **السمعيات** (بالإنجليزية: Acoustics) هو فرع من علم متعدد المبادئ الذي يهتم بدراسة الصوت، وما فوق الصوت، وما تحت الصوت، أو بشكل عام جميع الأمواج الميكانيكية للصوت في الغازات، السوائل والمواد الصلبة (الجوامد) بما فيها الاهتزازات.

والشخص الذي يعمل في هذا المجال يدعى عالم صوت أو مهندس صوت, ويمكننا أن نرى تطبيق هذا العلم في أغلب حياة المجتمعات الحديثة. إن حاسة السمع من أهم الحواس في خاصية البقاء عند الأحياء, والنطق من أهم مميزات الإنسان.

علمُ الأصوات Phonetics يدرس الأصوات اللغوية، من حيث مخارجها وصفاتها وكيفيَّة صدورها. ويطلق على هذا العلم أيضًا: الصّوتيات، أو علم الصّوتيات، وهو فرع من فروع علم اللغة.

يرى علم الأصوات في اللغة مجموعة من الأصوات ينتجها الإنسان بوساطة جهازه الصَّوتي (جهاز النطق)، الذي يُولد مزوَّدًا به، وهو يتكوَّن أساسًا من الرئتين والقصبة

الهوائية ثم الحلق والحنجرة والحبال الصوتية (الأوتار الصوتية) واللهاة واللسان والحنكين والشفتين، ومعها تجويف الفم والأنف.

علم الصوت التجريبي: ويسمَّى أيضًا: **علم الأصوات المعملي**، أو**علم الأصوات الآلي:** ويبحث في أصوات اللغة، باستعمال انهج تجريبي، وآلات إلكترونية لكشف خصائص هذه الأصوات، مثل جهاز رسم الأطياف الذي يحدد نوع الصوت وقوته ونغمته. كما يستخدم الحنك الاصطناعي لدراسة الأصوات الحنكيَّة.

علم الصوت الأكوستي (الأكوستيكي) أو الفيزيائي:

علم حديث العهد بالوجود مقارنة بعلم الأصوات النطقي، ويمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات السمعي، ووظيفة هذا الفرع دراسة التركيب الطبيعي للأصوات فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز.

ومعنى هذا أن وظيفته مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع.

الصوامت والصوائت:

الصوامت Consonants الصامت صوت يحدث عند تأديته انغلاق تام (مثل الباء)، أو جزئي (مثل السين)، في نقطة أو نقط متعددة من جهاز النطق عند مرور الهواء. وإنما سمي بذلك لأنه أقل وضوحاً في السمع من الصوائت؛ وذلك لأن الحروف عند النطق بها يعترض لها في نقطة أو نقط متعددة من جهاز النطق عند مرور الهواء في الفم والحلق والشفتين معترض, فيضيق معه مجرى الهواء يقلل من علوها.

الصوائت Vowels الصائت صوت يمر الهواء عند النطق به بحرية عبر الجهاز الصوتي، والصوائت هي الحركات من فتحة وضمة وكسرة وكذلك مدها, أي إطالتها التي عرفها العرب بألف المد، و واو المد، و ياء المد, والصفة التي تجمع بين قصيرها وطويلها هي الوضوح في السمع, ذلك أن الهواء حين يندفع من الرئتين ماراً بالحنجرة يتخذ مجراه في الحلق والفم بحيث لا يجد ما يعترض سبيله من عوائق ومن ثم يضيق مجرى الصوت قليلاً فيحدث ذلك نوعاً من علو الصوت.

الصفات الصوتية:

1. **الهمس و الجهر**: **الهمس**: جريان النّفّس بالحرف عند النّطق به لضعفه وضعف الاعتماد عليه في مخرجه. وعد اهتزاز الوترين الصوتيين وحروفه عشرة هي (فحثّه شخص سكت).

الجهر: ظهور الحرف وانحباس النّفّس معه عند النطق به لقوة الاعتماد عليه في مخرجه، مع اهتزاز الوترين الصوتيين، وحروفه تسعة عشر هي الباقية من أحرف الهجاء بعد حروف الهمس العشرة.

2. **الشّدّة والرّخاوة والتّوسّط: الشّدّة**: قوّة الحرف؛ لانحباس الصّوت من الجريان عند النّطق به لقوّة الاعتماد عليه في مخرجه. وحروفها ثمانية مجموعة في (أجد قط بكت)

التّوسّط: اعتدال الصّوت عند النّطق بالحرف؛ لعدم كمال انحباسه كانحباسه مع حروف الشّدّة، وهو صفة لبعض الحروف بين الشّدّة والرّخاوة حروفه: خمسة حروف يجمعها قولك: لن عمر.

الرّخاوة: جريان الصّوت عند النّطق بالحرف. حروفه ستّة عشر حرفًا ما عدا حروف الشّدّة والتّوسّط وهي : ث ح خ ذ ز س ش ص ض ظ غ ف هـ و ي ا (الألف).

والفرق بين هذه الصّفات الثّلاث قائم على جريان الصّوت وعدمه، فما جرى معه الصّوت رخويّ وما انحبس معه الصّوت شديد، وما لم يتمّ معه الانحباس والجريان متوسّط.

3. **الاستعلاء والاستفال والإطباق:**

الاستعلاء: ارتفاع اللّسان إلى الحنك الأعلى بالحرف عند النّطق به . وحروفه سبعة مجموعة في قوله (خص ضغط قظ).

الاستفال: انخفاض اللّسان بالحرف عند النّطق به . وحروفه اثنان وعشرون حرفاً الباقية بعد الاستعلاء.

4. الإطباق: إلصاق اللّسان بالحنك الأعلى عند النّطق بالحرف . وحروفه أربعة وهي الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء.

5. القلقلة: اضطراب المخرج عند النّطق بالحرف ، حتى يسمع له نبرة قويّة خصوصًا إذا كان ساكنًا، ويبالغ فيها إذا كان الحرف موقوفًا عليه.

وحروف القلقلة خمسة مجموعة في قوله (قطب جد) القاف والطّاء والباء والجيم والدّال والأولى أن تكون القلقلة أميل إلى الفتح دون التفات إلى حركة ما قبلها أو بعدها.

6. **الصّفير:** خروج صوت زائد يشبه صوت الطّائر مصاحب للحرف عند نطقه. وأحرفه ثلاثة ـ الصّاد والزّاي والسّين.

7. **التّفشّي**: انتشار الرّيح في الفم عند النّطق بالشّين حتّى تتّصل بمخرج الظّاء المعجمة وحرفه الشّين.

8. **الاستطالة**: امتداد مخرج الضّاد عند النّطق بها حتّى تتّصل بمخرج اللّام.

9. **الغنّة**: صوت خفيف يخرج من الخيشوم ولا عمل في اللّسان، وحروفه: الميم و النّون.

مخارج الأصوات: (الجوف، والحلق, واللّسان، والشّفتان)

المخرج الأوّل: الجوف: الجوف هو الخلاء أو الفراغ الممتدّ ممّا وراء الحلق إلى الفم. وهو مخرج حروف المدّ الثّلاثة :

- **الألف السّاكنة المفتوح ما قبلها (ـَا)**
- **الواو السّاكنة المضموم ما قبلها (ـُو)**
- **الياء السّاكنة المكسور ما قبلها (ـِي)**

وهذه الحروف الثّلاثة مجموعة في كلمة نُوحِيهَا في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الغَيبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾

وهذا المخرج تقديريّ حيث لا يمكن تحديد حيّز معيّن تخرج منه هذه الحروف، بل تخرج من الجوف وتنتهي بانتهاء الصّوت في الهواء تقديرًا.

المخرج الثّاني: الحلق: في الحلق أو الحلقوم ثلاثة مخارج لستة حروف:

1. **أقصى الحلق:** ممّا يلي الصدر وهو الأبعد عن الفم: ويخرج منه الهمزة والهاء (ء - هـ). ومخرج الهمزة أبعد من مخرج الهاء.

2. **وسط الحلق:** ويخرج منه حرفي العين والحاء (ع - ح) ومخرج العين أبعد من الحاء.

3. **أدنى الحلق:** وهو أقربه إلى الفم ومنه يخرج حرفي الغين والخاء (غ - خ) ومخرج الخاء أقرب إلى الفم من مخرج الغين.

المخرج الثالث: اللّسان: في اللّسان عشرة مخارج لثمانية عشر حرفًا. وهي:

1. **أقصى اللّسان** (أبعده ممّا يلي الحلق) مع ما يقابله من الحنك العلويّ: ويخرج منه حرف القاف (ق)، **والكاف (ك) ومخرج الكاف أقرب إلى الفم من مخرج القاف.**

3. **وسط اللّسان** مع ما يحاذيه من اللّثة العليا: ويخرج منه ثلاثة حروف، وهي: الجيم، والشّين، والياء غير المَدِّيّة. (ج – ش - ي).

والياء غير المّديَّة هي الياء المتحرّكة أو الياء السّاكنة الّتي لا يسبقها كسر.

ويكون مخرج الجيم بإلصاق وسط اللّسان باللّثة العليا إلصاقا معتدلًا، أمّا الياء والشّين فيكون بتجافٍ.

4. **إحدى حافتيّ اللّسان** مع ما يحاذيها من الأضراس العليا: ومنه يخرج أدقّ حروف العربيّة نطقًا وهو حرف الضّاد (ض). وخروج الضّاد من حافّة اللّسان اليسرى أسهل وأكثر استعمالًا من الحافّة اليمنى.

5. **إحدى حافتيّ اللّسان (أو كلتاهما)** مع ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا (لثة الضاحكين والنابين والرّباعيّتين والثنيتين): ويخرج منه حرف اللام (ل).

6. **طرف اللّسان مع ما يقابله من لثة الأسنان العليا**: ويخرج منه حرف النّون (ن).

7. **طرف اللّسان مع شيء من ظهره** وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا: يخرج منه حرف الرّاء (ر). ومخرج الرّاء قريب من خرج النّون إلّا أنّه أدخل إلى ظهر اللّسان.

8. **طرف اللّسان مع أصول الثّنايا العليا:** ومنه مخرج الطّاء والدّال والتّاء (ط – د – ت). ومخرج الطّاء أبعدها ثمّ تحتها الدّال ثمّ التّاء.

9. **طرف اللّسان وفوق الثّنايا السّفليّ (**مع إبقاء حيز ضيّق بين سطح اللّسان والحنك الأعلى لمرور الهواء هاربًا): ويخرج منه السّين والصّاد والزاي (س، ص، ز).

10. **طرف اللّسان وأطراف الثّنايا العليا: ومنه يخرج الثّاء والذّال والظّاء (ث، ذ، ظ).**

المخرج الرابع: الشّفتان: وفيهما مخرجان تفصيليّان لأربعة حروف:

1. **ما بين الشّفتين: ويخرج منهما :**

- الباء والميم (ب - م) بانطباق الشّفتين، والباء أقوى انطباقًا.

- الواو غير المديّة (و) بانفتاح الشّفتين. والواو غير المديّة هي الواو المتحرّكة والواو اللّيّنة.

2. **بطن الشّفة السّفلى مع أطراف الثّنايا العليا:** ويخرج منه حرف الفاء (ف).

المخرج الخامس: الخيشوم: هو الفتحة المتّصلة من أعلى الأنف إلى الحلق. وتخرج منه الغنة.

الفونيمات: يعرف الفونيم بأنه أصغر وحدة صوتية تؤدي إلى فرق في المعنى ، إذا استبدلت بصوت آخر في نفس البيئة الصوتية ، فمثلا الوحدة الصوتية (س) تختلف تماما عن الوحدة الصوتية (ز) في الكلمتين التاليتين: (سال، وزال)، فإن كل كلمة من الكلمات السابقة تختلف عن الكلمة التي تقابلها في الشكل والمعنى، فالاختلاف بين (سال) و(زال) يكمن في الصوت الأول في كل منهما، فكلمة (سال) تبدأ بالصوت (س) بينما تبدأ كلمة زال بالصوت (ز) ومن هنا يتبين الاختلاف بين الكلمتين، ولذلك يمكن القول بأن عملية استبدال فونيم مكان فونيم آخر يؤدي إلى تغيير في معنى الكلمة.

وقسم فريق من العلماء الفونيمات إلى نوعين هما:

أ- الفونيمات الرئيسة (الفونيمات التركيبية): و تعرف بأنها تلك الوحدة الصوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق أو قل: هي ذلك العنصر الذي يكون جزءا أساسيا من الكلمة المفردة وذلك كالباء والتاء والثاء.
ب- الفونيمات الثانوية (الفونيمات ما فوق التركيبية): هي ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل، ومن أنواع الفونيمات الثانوية النبر والتنغيم.

الألوفونات: يعرف الألوفون بأنه أصغر وحدة صوتية في بيئة نطقية واحدة تغيرها لا يؤدي إلى تغيير في المعنى، فالألوفون Allophone مصطلَح صوتيّ يدلّ على مظهر من مَظاهِرَ متعدّدة للفونيم الواحد، أي للصّوتِ المُطلَق الواحِد، وكلّ ألوفون شكلٌ [أو تنوع أو تَجَلٍّ] من أشكالِ الصّوت الواحد أو تنوعاته أو تَجلّياته، ويقسم الألوفون إلى نوعين هما:

أ- الألوفونات المتكاملة: ونعني بها أن لكل ألوفون سياقا صوتيا يظهر فيه ولا يمكن لأي ألوفون آخر يمثل نفس الفونيم أن يظهر في هذا السياق الصوتي، نحو ترقيق الراء وتفخيمها، وترقيق لام لفظ الجلالة وتفخيمه، فهذه الوفونان مختلفة لفونيم واحد لا تؤثر في المعنى.

ب- الألوفونات الحرة: أي أنها تحلّ محلّ بعضها البعض في السياق نفسه، وتستعمل الألوفونات الحرة في اللهجات، نحو نطق الجيم ياءً في بعض اللهجات من دون تغيير معنى الكلمة(شجرة، شيرة)، ونطق الغين قافا (غرفة، قرفة).

س ما الفرق بي الفونيم والآلفون؟

الفونيم هو أصغر وحدة صوتية تؤدي إلى تغيير في المعنى. أما الآلفون فهو إحدى الصور الصوتية الممكنة لفونيم معين، وبخلاف الفونيم فالآلفون لا يحدث تغيير في المعنى.